

محاضرات في الفلسفة اليونانية

محاضرة الفلاسفة قبل سقراط / ٢

المرحلة الثالثة

قسم العقيدة والدعوة والفكر

التدريسي : أ. د . ابراهيم رجب عبدالله

الفيثاغوريون (نشأة العلم الرياضي)

نشأ فيثاغورس (ت ٩٧٤ ق.م) في - ساموس - طاف انحاء الشرق ، ولما ناهز الأربعين قصد ادنى إيطاليا الجنوبية ، وعرف بالعلم والفضل ، وانشأ فرقة دينية علمية تشبه - الاورفية - اخذت عنها واثرت فيها، وكانت فرقته تضم الرجال والنساء من اليونان والأجانب ، يعيش أعضاؤها في عفة وبساطه بموجب قانون ينص على الملابس والمأكل والصلاة والتراتيل والدروس والرياضة البدنية ، وكانوا يحرمون أكل لحم الحيوان وبعض النباتات ، وكانت لهم تعاليم سرية كما يذكر انهم اعدموا شخصا منهم لإفشائه سراً هندسياً.

ويذكر ان - فيثاغورس - هو الذي وضع لفظ "فلسفة" اذ قال : (لست حكيماً فان الحكمة لا تضاف لغير آلهة وما انا الا فيلسوف) أي محب للحكمة ، وكان رياضياً موسيقياً ، فوضع الموسيقى علماً بمعنى الكلمة بإدخال الحساب عليها ، وادت دراسة فيثاغورس للأعداد والاشكال والحركات والاصوات ومالها من قوانين ثابتة الاعتقاد بان مبادئ الاعداد هي عناصر الموجودات، او ان الموجودات اعداد وان العالم عدد ونغم .

وكانوا يتصورون العالم كائناً حياً وقالوا بوجود عوالم كثيرة ، وعرف عنهم قولهم بخلود النفس وبأسبقيتها على الجسد والعناصر ، كما انهم يؤمنون بتناسخ الأرواح .

* * *

الايليون (نشأة ما بعد الطبيعة)

١ - اكساتوفان (ت ٤٨٠ ق.م)

كان شاعراً حكيماً شريف النفس حر الفكر مر النقد ، سخر من حكايات قدماء الشعراء .
اهم أقواله :

ان الناس هم الذين استحدثوا الآلهة وأضافوا اليهم عواطفهم وصورهم وهيئتهم، فالأحباش يقولون عن آلهتهم انهم سود فطس الانوف، ويقول اهل تراقية ان آلهتهم زرق العيون حمر الشعور ، ولو استطاعت الثيرة والخيل تصور آلهة لصورتهم على مثلها ، الا انه لا يوجد غير اله واحد ارفع الموجودات السماوية والارضية ليس مركبا على هيئتنا ، ولا مفكرا مثل تفكيرنا ولا متحركا ولكنه ثابت ، كله بصر ، وكله فكر ، وكله سمع ، يحرك الكل بقوة عقلة وبلا عناء ، وهذا الكلام في التنزيه والتوحيد لم يعهد له مثيل في اليونان .

٢- بارمنيدس (ت ٥٤٠ ق.م)

ولد في - إيليا - وضع كتابه " في الطبيعة " شعرا فكان اول من نظم الشعر في الفلسفة وكتابه قسمان :

الأول : في الحقيقة والثاني : في الظن ، أي العلم الطبيعي ، والمعرفة عنده نوعان : عقلية وهي ثابتة كاملة .

ظنية وهي قائمة على العرف وظواهر الحواس .

فالحكيم يأخذ بالأولى ويعول عليها ، ثم يلزم بالأخرى ليقف على مخاطرها ويحاربها بكل قواه، وتتخلص فلسفة في مقولته "ان الوجود موجود ولا يمكن الا يكون غير موجودا اما اللاوجود فلا يدرك اذ انه مستحيل لا يتحقق ابدا " فالفكر قائم على الوجود ولولا الوجود لما وجد الفكر ولما كان الوجود موجودا فهو قديم بالضرورة اذ يمتنع ان يحدث من اللاوجود ويمتنع ان يرجح حدوثه مرجح في وقت دون اخر .

والوجود واحد ثابت لا يفسد ولا يتغير وهو كامل متناه قديم ازلي ابدى .

فانكر الكثرة والتغير وعدهما وهما وظنا ، فالأشياء واحدة في العقل كثيره في الحس ، ويرى ان القول بالكثرة تعني ان كل وحدة من وحداتها هي كذا أي وجود معين وليست كذا أي ليست وجودا واذا قلنا عن شيء انه ليس كذا معناه ان هذا الشيء حاصل على اللاوجود وهذا غير معقول .

٣- زينون الايلي (ت ٤٣٠ ق.م)

وهو تلميذ - بارمنيدس - دافع عن آراء استاذه بحجج منطقية عقلية وان كانت تخالف الواقع والمحسوس هدفها انكار الكثرة والحركة .

نذكر منها حجته في انكار الكثرة :-

فيقول :ان الكثرة اما كثرة مقادير ممتدة في مكان او كثرة آحاد "اعداد" فان كانت كثرة مقادير قابلة للقسمه الى ما لا نهاية وهذا خلف لان المقدار المتناهي يكون لا متناهيا ، اما اذا كانت كثرة آحاد فان هذه الاحاد متناهية العدد لان الكثرة ان كانت حقيقة كانت معينه وهذه الاحاد منفصلة والا اختلط بعضها مع بعض وهي مفصولة حتما بأوساط وهذه الأوساط بأوساط الى ما لا نهاية وهذا يناقض المفروض فالكثرة غير حقيقة اذا ، اما احدى

حججه في انكار الحركة فيقول ان الجسم المتحرك لن يبلغ الى غايته الا ان يقطع أولاً نصف المسافة اليها ونصف النصف وهكذا الى ما لا نهاية ، ولما كان اجتياز الا نهاية ممتنعاً كانت الحركة ممتنعه .

٤ – ميلسوس (٤٤٠ ق.م)

وهو من المدافعين عن آراء – بارمنيدس – فانكر الكثرة والتغير ، اذ لو كان التراب والماء والنار أشياء حقيقية ابقى كل منها على حاله من دون تغير إذ لو صح التغير لكان معناه ان الوجد ينعدم وان اللاوجود يظهر ، وهذا مخالف لآراء جميع الفلاسفة في قولهم إن شيئاً لا يخرج من لا شيء ولا يعود الى شيء .